فنعلم دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس فانفع شي للمريد معرفة النفس
او لا نعوم بذلك من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات وعليه
من الهوى بقية، قال زيد بن اسلم رضي الله عنه خصلتان هما كمال المرء
تصبح لا تهم لله بمعصية وتمسي لا تهم لله بمعصية واذا احكم الزهد الهوى
انكشفت له النفس وخرجت من حجبها وعلم طريق حركتها وخفي سهوتها
ودسائسها وتلبيسها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى،
قال ذو النون رضي الله عنه لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شي الا
قطعه وهو الصدق، ونقل في معنى الصدق ان عابدا من بني اسرائيل
راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلا انتظف ثم صعد
اعلى موضع في القصر فرمى نفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهوى الزم عبدي
فالزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال
وكيف لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله عز وجل، وينبغي
للمريد أن تكون له نية في كل شي لله تعالى حتى في اكله وشربه ولبسه فلا ياكل
ولا يشرب ولا يلبس ولا ينام الا لله تعالى لان هذا كله ارفاق يدخله على
النفس لحبسة على طاعة الله تعالى يستعين به على الطاعة واذا دخله
عليها لا بنية صالحة صار ذلك وبالا عليها، وقد ورد في الخبر من تطيب
لله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب
لغير الله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة، وقيل كان انس
رضي الله عنه يقول طيبوا كفي بمسك فان ثابتا يصافحني ويقبل يدي

وقد كانوا

وقد كانوا يحسنون اللباس للصلاة يتقربون بذلك الى الله تعالى فينبغي للمريد
ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان تتحرك بحركة او
تتكلم بكلمة الا لله تعالى، وقد راينا من اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل
لقمة ويقول بلسانه اكل هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم يكن
النية في القلب لانها عمل القلب وانما اللسان ترجمان، ونادى رجل امراته
وكان يسرح شعره فقال هاتي المدرى اراد الميل ليفرق شعره فقالت له امراته
اجي بالمراة فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه سكت عن المراة فقال
اني قلت لها هاتي المدرى بنية فلما قالت المراة لم يكن لي في المراة نية
فوقفت حتى هيا الله نية فقلت نعم، وكل مبتدى لا يعظم استيناسه بالله
بمهاجرة الالاف والاصدقا والمعارف ويتمسك بالوحدة لا يستشعر بالله
قد تخيل من قلة الصدق كثرة الخلطاء وانفع ما له لزوم الصمت وان لا
يطرق سمعه كلام الناس فان باطنه يتغير ويتاثر بالاحوال المختلفة وكل
من لا يعلم كمال الزهد في الدنيا وتمسكه بحقايق التقوى لا يتعرف به ابدا
فان معرفته لا تفتح عليه خيرا وبواطن المبتدين كالشمع تطبع بها كل
نقش وربما تضرر المبتدى بمجرد النظر الى الناس ويستبصر بفضول النظر
ايضا وبفضول المشي فيقف على حد الضرورة في الاشيا كلها فيبسط ضرورة
حتى اذا مشى في الطريق يجتهد ان يكون نظره في الطريق الذي يسلكه لا
يلتفت يمينا ولا شمالا فربما يقع موضع نظر الناس اليه واحتسابهم منه بالزهادة
والاحتراز فاذا علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يتغير بفضول المشي

Copyright © King Saud University